# الباب الرابع

## القصص فى القرآن عند محمد احمد خلف الله

### الفصل الأول : الفن فى القصة القرآنية

قبل الشروح من معنى القصة خلف الله ينقط علماء البلاغة والأدبى لأنهم (علماء البلاغة و النقد الأدبى) لا تضع القصة من احد عمل الفن و الأدبى. وعنده علماء البلاغة يشرحون او يعرفون من معنى القصة لكن بالاختصام. علماء البلاعة انها يشرحون بمجرد "النصى الاشتقاقى"*(tekstualis-etimologis)* فقط, وهم ينسون من حدود الفن و بالمعنى العلمى عندما يشرح المفردات التى تتعلق بالعاوم ولأدب.[67]

خلف الله يكتب ايضا معنى القصة من العلماء المتقدمين, يقول الأول: القصص فعل القاص اذ قصص القصص والقصة معروفة. يقول الثانى : القص اتباع الأثر ويقال خرج فلان قصصا وذالك اذا قص اقتص اثره وقيل القاص يقص القصص لاتباعه خبرا بعد خبر وسوقه. ويقول امام الرازى رحمه الله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)[68] ما يأتى: المسألة الثانية:

---

[67] محمد احمد خلف الله, *al-Qur'an Bukan Kitab Sejarah*, terj. Zuhairi Misrawi dan Anis Maftukhin (جاكرتا: فرامادنا, 2002), 99

[68] يوسف: 3.

القصص اتباع بعضه وأصله فى اللغة المتابعة. وقال تعالى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾.[69] اي اتبعى أثره. وقال تعالى ايضا ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾.[70] اي أتباعا وانما سميت الحكاية قصة لأن الذى يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا.[71]

وهو قول يدل على أن الرازى يحاول ان التقريب بين المعنى اللغوى والاصطلاح الأدبى وذالك حين يربط بين الاثنين باستعماله لفظ الحكاية واطلاقه لفظ القصة عليها. والرازى يقول القصص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدى الى الدين ويرشد الى الحق ويأمر بطلب النجاة.[72]

وهو قول يشرح معنى القصص شرحا دينيا والرازى بهذا القول يدخل الميدان الأدبى أو يقترب منه وذالك لأن القصة الدينية ليست الا لونا من الوان القصص الأدبى.

وعند محمد احمد خلف الله اذا نبحث القصص فى القرآن الكريم من جهة الأدبى وهي نقصد شيئا أخر اهم من متابعة الخبر أو الحديث. نقصد العمل الأدبى الذى يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له أو لبطل له وجود ولكن الأحدث التى دارت حوله فى القصة لم تقع أو وقعت للبطل ولكنها نظمت فى القصة

---

[69] القصص: 11

[70] الكهف:64

[71] التفسير الكبير, *الامام الفخر الرازى* الجزأ 2 (بمصرى: المكتبة العلمية, 1967), 181

[72] نفس المراجع... 2, 703

على اساس فنى بلاغى فقدم بعضها وأخر آخر وذكر بعضها وحذف آخر, اوأضيف الى الواقع بعض لم يقع أو بلغ فى التصوير الى الحد الذى يخرج بالشخصية التاريخية عن ان تكون من الحقائق العادية المألوفة ويجعلها من الأشخاص الخاليين.[73]

وقال ايضا أمام حنفى و فى كتابه "تاريخ القصص و النقد فى الأدب العاربى": يراد بالقصة فى العصر الحاضر كل كتابة ادبية فنية تصدر عن كاتب واحد, بقصد تصوير حالة معينة (فى التاريخ او الأدب او الأخلاق او الأوضاع او غيرها) تصويرا ينزع فيه الكاتب عن شعور الخاص وتفكيره الناشئ عن هذا الشعور والوجه الذى يتجه اليه رأيه على حسب ما شعر وفكر بحيث تتمثل شخصيته فى هذا التصوير تمثلا يفرق بينه وبين غيره ممن كتبوا فيما كتب.

عند محمد احمد خلف الله وسأخرص فى هذا العرض أن تكون هذه الأقاصيص فى مجموعات كل واحدة منها تمثل لونا من ألوان القصص الفنى وسنكتفى فى هذالعرض بالألوان التالية:[74]

---

[73] محمد احمد خلف الله, *الفن القصصي فى القرأن الكريم... 152*

[74] نفس المراجع.... 153-168

**1) اللون التاريخى:** ونقصد منه هذالموقف ذالك اللون الذى يدور حول الشخيصيات التاريخية من أمثال الأنبياء والمرسلين والذى يعتقد الأقدمون أن الأحداث القصصية فيه هي الأحداث التاريخية.

لن تقف هنا عن طبيعة الأحداث الواردة فى هذا اللون من القصص من حيث وقوعها او عدم الوقوع فلذالك محله فى فصل خاص بالمواد القصصية وطبيعتها وموقف القرآن الكريم منها. وانما سنمضى فى هذا الموقف وقد فرضنا أو سلمنا بأن هذا الأحداث قد وقعت حقا لنرى رأينا فى كيفية صياغة القرآن الكريم لهذه الأحداث وتصويره للأشخاص, هل قصد من وراء كل ذالك الى العظة والعبرة او الى الحقيقة والتاريخ؟

قال الله تعالى فى القرآن الكريم: كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (20) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (21).[75]

ولنفكر وسفنرى أن القرآن قد تخلى عن كثير من التفصيلات فلم يذكر عن "قوم عاد" شيئا قبل التكذيب وحتى عملية الارسال نفسها قد تجاوز عنها فلم يذكر عن نبى الله هود عليه السلام شيئا وهو الرسول الذى كذبه القوم.

[75] القمر: 18-21

كما لم يذكر هنا صفة قوم عاد ولم يتحدث عن بيوتها ومساكنها ولم يذكر لنا شيئا مما دار بين هود وقومه من جدل او حوار.

هذه المسألة أنه يريد فى ذالك العهد أن يبث فى نفوس المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الخوف من العذاب ويريد أن يريهم من الصور ما يجعل الخوف قويا عنيفا. ومن هنا اختار هذه الصورة واكتفى بها حتى لا يشغل الذهن عنها بغيرها.

ولذالك أن القرآن يختار من المواد الأدبية القصصية ما يحقق الغرض ويوفى بالقصد وأنه يعرض عما عداه من أحداث وأشخاص وتفصيلات. ومن هنا لا نستطيع أن نقول بأن هذه القصة نقصد الى تعليم الوقائع والتعريف بالتاريخ وان كنا نستطيع أن نقول انها قصة أدبية نزلت لقصد عاطفى هو التخويف والانذار.

**2) اللون التمثيلى:** اللون الذى يرى بعض الأقدمين أن الأحداث فيه ليست الا الأحداث التى يقصد منها الى البيان والايضاح او الى الشرح والتفسير والذى لا يلزم فيه أن تكون أحداثه من الحقائق فقد يكتفى فيه بالفرضيات والمتخيلات على حد تعبير الأقدمين.

القصة التمثيلية هى القصة التى ضرب مثلا او تجيئ تمثيلا موجودة فى القرآن الكريم وهى قصة فنية. بل هى عند المفسرين أدخل فى باب الفن والأدب

من القصة التاريخية ذالك لأن المفسرين لم يعرفوا عن القصة التاريخية الا أنها القصة التى تصور الحق والواقع من مسائل التاريخ وقضاياه فالأحداث التى تصورها القصة قد وقعت حقا.[76]

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ.[77] وذهب بعض القدماء من المفسرين فيما روى عنهم عن ابن كثير الى أن هذه ليست قصة واقعية وانما هى مثل (عن ابن جريح عن عطاء أن هذا مثل).[78] ويلاحظ أن الناشر قد كتب على الهامش هذه العبارة يعنى أنها ضرب مثل لا قصة واقعية.

**3) اللون الأسطورى:** وهو الذى تبنى فيه القصة على اسطورة من الأساطير والذى يقصد منه فى الغالب الى تحقيق غاية علمية او تفسير ظاهرة وجودية أو شرح مسألة قد استعصت على العقل. وهو لم يقصد لذاته وانما يتخذ كما سنرى بعد لحظات على أنه الوسيلة والأداة.

---

[76] محمد احمد خلف الله, *الفن القصصي فى القرآن الكريم...154*

[77] البقرة: 243

[78] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي, *تفسير القرآن العظيم* ألجزأ 1 (جيزة: دار طيبة للنشر والتوزيع, 1999), 590

ويختلف هذا الموضوع من اللونين السابقين من حيث المواد الأدبية ومن حيث تناولها. أما من حيث المواد فيرجع الاختلاف بأن المواد الأدبية فى القصة التاريخية كانت أحداثا واقعية تناولها القرآن ورتبها ترتيبا يحقق الغرض المراد فى القصة القرآنية والى أن المواد فى القصة التمثيلية كانت أحداثا لا نعرف لها هذه الصفة من التاريخية والواقعية.

وأما فى القصة الأسطورية فالمواد الأدبية قصة بأكملها ومن هنا يكون الصنيع البيانى مخالفا بعض الشيئ له فى اللونين الأولين من الوان القصص القرآن.

وجاء فى المنار من حيث عند تفسيره لقصة هاروت وماروت من سورة البقرة ما يلى (قال الاستاذ: بينا غير مرة أن القصص جاءت فى القرآن لأجل الموعظة والاعتبار لا لبيان التاريخ ولا للحمل على الاعتقاد بجزئيات الأخبار عند الغابرين وانه ليحكى من عقائدهم الحق والباطل ومن تقاليدهم الصادق والكاذب ومن عاداتهم النافع والضار لأجل الموعظة والاعتبار فحكاية القرآن لا تعد وموضوع العبرة ولا تتجاوز مواطن الهداية ولا بد أن يأتى فى العبارة او السياق وأسلوب النظم ما يدل على استحسان الحسن واستهجان القبيح).

وقد يأتى فى الحكاية بالتعبيرات المستعملة عند المخاطبين أو المحكى عنهم وان لم تكن صحيحة فى نفسها, كقول الله تعالى ( كَمَاقُومُ الَّذِيَ تَخَبَّطُهُ

الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ. البقرة: 275) وقوله (لَمَغْطُوعَ الشَّمْسِ. الكهف: 90) وهذا الاسلوب مألوف فاننا نرى كثيرا من كتاب العربية يذكرون ألهة الخير والشر فى خطبهم ومقالاتهم لا سيما فى سياق كلامهم عن اليونان والمصريين القدماء ولا يعتقد أحد منهم شيئا من تلك الخرفات الوثنية.[79]

وفى سورة الأنعام يذهب المشركون الى النبى صلى الله عليه وسلم فيستمعون القرآن لكنهم بعد الاستماع يجادلونه ويقولون له (إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ). ونعتقد أنهم لم يقولوا هذا القول فى موجهة النبى وأمام سمعه وبصره الا وهم يعتقدون أن ما يقولونه وما يرونه الصواب. ومعنى ذالك أن الشبهة عندهم فى احتواء القرآن على الأساطير شبهة قوية جارفة.[80]

## الفصل الثانى : المقاصد والأغراض

ونحدد الوضع فنقول ان الغرض هنا هو المقصود الذى من اجله نزلت القصة القرآنية وهو الذى من أجله بنيت على صورة خاصة وعرضت بأسلوب خاص. ومن هناك فرض القرآن على المؤمنين نوعا من الرقابة ففرض عليهما ألا يسبوا آلهة المشركين

[79] رشيد رضا و محمد عبده, *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)* الجزأ 1 (القاهرة: دار المنار, 1990),399

[80] محمد احمد خلف الله, *الفن القصصي فى القرأن الكريم...202*

حتى لا يسب هؤلاء آلهتهم, كما قال الله تعالى فى القرآن الكريم: (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).[81]

وعند محمد أحمد خلف الله المقاصد والأغراض عن القصة القرآنية ينقسم على أربعة أنواع[82], وهى:

1. وأول هذه الأغراض من وجهة نظر القرآن نفسه تخفيف الضغط العاطفى عن النبى عليه السلام وعن المؤمنين عاما. ولقد كان هذا الضغط قويا عنيفا وكانت اسبابه واضحة جلية فلقد كانت أقوال المشركين وأعمالهم التى يكيدون بها للنبى صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم والدعوة الاسلامية, هى السبب فى كل هذا الذى دفع النبى عليه السلام الى ان يضيق. كما قال الله تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ).[83] وقال ايضا: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ).[84]

---

[81] الأنعام: 108

[82] محمد احمد خلف الله, *الفن القصصي فى القرآن الكريم*...228

[83] الحجر: 97

[84] الأنعام: 33

كان أثره هذه الأقوال فى نفس النبى قويا وفعالا وكانت تلك الخواطر التى أخدت مكانها من قلب النبى عليه السلام أو من قلوب الأتباع. قال الله تعالى: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّاأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَيَقْرَءُونَالْكِتَابَ مِنْقَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَالْحَقُّ مِنْ رَبِّكَفَلَاتَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ).[85]

2. أثر فى حياة الدعوة الاسلامية تلك هى عملية توجيه العواطف القوية الصادقة نحو عقائق الدين الاسلامى ومبادئه ونحو التضحية بالنفس والنفيس فى سبيل كل ما هو حق وكل ما هو خير وكل ما هو جميل.[86]

نجد فى القرآن الكريم القصة التى يتعلق باعتقاد النفوس كقصة نبى موس عليه السلام التى تتبعه فرعون, وقصة نبى آدم عليه السلام و ابليس, أن ابليس يرى نفسه أفضل من آدم لأنه خلق من نار وآدم خلق من طين وهذا هو الأمر الذى دفعه الى الكبر والاستكبار فأبى السجود ومن هنا كان العقاب من الخالق سبحانه وكان العقاب اخراج ابليس من الجنة ليلا صاغرا.

3. والقصة كما تقوم بعملية الافاضة وعملية الايحآء أو تكوين عواطف قوية وصادقة مع أو ضد القيم الخلقية والدينية والاجتماعية الموجودة فى البيئة أو المراد فرضها

---

[85] يونس: 94

[86] محمد احمد خلف الله, *الفن القصصي فى القرأن الكريم...233-234*

عليها تقوم بعملية أخرى لاتقل عن هذه أثرا فى حيات الاسلام والمسلمين, تلك هى بث الثقة والطمأ نينة أو بذر بذور الخوف والقلق والاضطراب النفسى.[87]

والقصة القرآنية لها خطرها من هذه الناحية فهى التى تولد هذه الأشياء بعرضها صورا من الحياة الدينية انتصر فيها الدعاة ومن آمن بهم وحاق الدمار والهلاك بالقادة المعارضين ومن اتبعهم. وهذه الأمور ملحوظة فى مجموعات قصص سور الأعراف والشعراء والقمر.

4. ونستطيع أن انتهى من هذه الأغراض بغرض أخير هو الايحاء بأن محمدا صلى الله عليه وسلم حقا وأن الوحي ينزل عليه السلام ويبلغه أخبار السماء.[88]

وتقوم العملية الفنية فى بعض هذه القصص على أن حالة محمد عليه السلام تشبه حال غيره من الأنبياءكموسى وابراهيم. إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا. فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلا.[89]

**الفصل الثالث : العناصر فى القصة القرآنية**

---

[87] نفس المراجع... 240

[88] نفس المراجع...243

[89] المزمل: 15-16

توزيع العناصر فى القصة القرآنية كان يتطور بتطور الدعوة الاسلامية ويجرى معها فى مضمار ومن هنا:

1. كنا نرى عنصر الأحداث هو العنصر البارز فى الأقاصيص التى يقصد منها الى التخويف والانذار.

والقصص التى وقع عليها الأحداث او الاختيار هى قصة صالح أو ثمود فلنقرأ منها سويا هذه الأقاصيص, قال تعالى: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24) أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ (26) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (28) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (32)[90]

ففى هذا القصص الوارد يعنى فى سورة القمر, وهو من أوائل ما نزل من القصص حول ثمود وصالح, نرى أن العنصر القصصى البارز هنا هو تصوير الأحداث, ذالك لأن القصد من القصة تخويف المكذبين. وليس أبلغ من تصوير الأحداث التى تلم

[90] القمر: 23-32

بالأمم والمصائب التى تنزل بالجماعات, من بث الرعب واشاعة الخوف ليعدل الانسان عن موقفه ويترك العناد والتكذيب, ومن هنا برز عنصر الأحداث واختفى ما عداه, واختير لأنه الملائم لحال النبى أول عهده بالدعوة واعلانه أنه رسول رب العالمين.[91]

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ كذبت قبيلة ثمود قوم صالح برسل الله الكرام، بتكذيبهم لرسولهم، وهو صالح، ومن كذب واحدا من الأنبياء، فقد كذب سائرهم، لاتفاقهم في الدعوة إلى كليات الشرائع وأصولها العامة، كتوحيد الله تعالى، وعبادته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. ويلاحظ أنه في قصة نوح وقصة عاد قال: كَذَّبَتْ ولم يقل بالنذر، وفي هذه القصة وقصة قوم لوط قال: بِالنُّذُرِ والأمر سواء، لأن عادتهم التكذيب.[92]

2. عنصر الأشخاص هو العنصر البارز فى الأقاصيص التى يقصد منها الى الافاضة والايحاء أو الى تثبيت قلب النبى عليه الصلاة والسلام ومن اتبعه من المؤمنين.

وقال الله تعالى: وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ. فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ

---

[91] محمد احمد خلف الله, *الفن القصصي فى القرآن الكريم...284*

[92] وهبة الزهيل, *التفسير المنير* الجزأ 14 (دمشق: دار الفكر, 2005), 179-180.

خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ . وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ.[93]

جاء الملائكة ابراهيم ولوطا فى زى الأضياف وقام كل منهما بما يعتقد أنه الواجب نحو ضيفه. أما ابراهيم فقد قام بالواجب الاكرام فقدم بالطعام. وأما لوط فقد خشي المعرة وخاف العاقبة لولا أن هدأته الملائكة. وفى كلا الموفقين كان ابراهيم ولوط يجهلان القوم وانكرهما الأول.[94]

هَذِهِ الْآيَاتُ الْخَمْسُ خَاصَّةٌ بِبِشَارَةِ الْمَلَائِكَةِ لِإِبْرَاهِيمَ وَامْرَأَتِهِ بِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ.

وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى - خَبَرٌ مُؤَكَّدٌ بِالْقَسَمِ بِتَاءِ التَّأْنِيثِ عِنْدَ الْعَرَبِ، مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى -: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا: 25 أَوْ عَلَى مَا عُطِفَ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ لَا عَلَى مَا قَبْلَهُ بِعَشَرَةِ مَوَاضِعَ مِنْ قِصَّةِ صَالِحٍ الَّتِي عُطِفَتْ عَلَى قِصَّةِ هُودٍ لِتَمَاثُلِهِمَا، وَالْمُرَادُ بِالرُّسُلِ: جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ فِيهِمْ فَعَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُمْ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ أَنَّهُمْ جِبْرِيلُ وَسَبْعَةُ أَمْلَاكٍ مَعَهُ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَهُوَ مِمَّا لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِتَوْقِيفٍ مِنَ الْوَحْيِ وَلَا تَوْقِيفَ فِيهِ. وَسَتُذْكَرُ الْبُشْرَى بَعْدَ التَّحِيَّةِ وَالْإِضَافَةِ: - قَالُوا سَلَامًا - أَيْ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ سَلَامًا، أَوْ ذَكَرُوا هَذَا اللَّفْظَ - قَالَ سَلَامٌ - أَيْ: أَمْرُكُمْ سَلَامٌ، أَوْ

---

[93] هود: 69-71

[94] محمد احمد خلف الله, *الفن القصصي فى القرآن الكريم...289*

عَلَيْكُمْ سَلَامٌ ،قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: إِنَّ الرَّفْعَ أَبْلَغُ مِنَ النَّصْبِ ; فَقَدْ حَيَّاهُمْ بِأَحْسَنَ مِنْ تَحِيَّتِهِمْ أَيْ عَلَى عَادَتِهِ وَأَدَبِهِ فِي إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَظَنَّ أَنَّهُمْ أَضْيَافٌ - فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ - أَيْ: مَا مَكَثَ وَأَبْطَأَ.[95]

3. وعنصر الحوار هو العنصر البارز فى الأقاصيص التى يقصد منها الى الدفاع عن الدعوة الاسلامية والرد على المعارضة وهكذا.

وفى سورة الأعراف والشعراء

أولا فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (72) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73).[96]

[95] رشيد رضا و محمد عبده, *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)* الجزأ 12.....163

[96] الأعراف: 72-73

*ثانيا:* كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (144) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (145).[97]

لحظنا تطورا فى فن البناء فلنلحظ تعدد الشخصية. فهنا صالح وثمود وهناك ثمود فقط, ونلحظ الحوار بين النبى وقومه حينا, وبين بعضهم وبعضهم الآخر أحيانا, ونلحظ (المسرفين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون) وهم الذين يصدون الناس عن الايمان: ونلحظ الى جانبهم الأحداث وتحديهم للنبى بطلب البينات.

أخرج أَبُو الشَّيْخ عَن مطلب بن زِيَاد قَالَ: سَأَلت عبد الله بن أبي ليلى عَن الْيَهُودِيّ وَالنَّصْرَانِيّ يُقَال لَه أَخ قَالَ: الْأَخ فِي الدَّار الا ترى إِلَى قَول الله {وإِلَى ثَمُود أَخَاهُم صَالحا} 0 وأخرج سنيدَوابْن جريروالْحَاكِم من طَرِيق حجاج عَن أبي بكر بن عبد الله عَن شهر بن حَوْشَب عَن عَمْرو بن خَارِجَة عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وسلم قَالَ كَانَت ثَمُود قوم صَالح اعمرهم الله فِي الدُّنْيَا فَأَطَال أعمارهم حَتَّى جعل أحدهم يَبْنِي الْمسكن من الْمدر فينهدم والرجل مِنْهُم حَيّ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِك اتَّخَذُوا من الْجبَال بُيُوتًا فنحتوها وجابوها وخرقوها وَكَانُوا فِي سَعَة من عَيشهم فَقَالُوا يَا صَالح ادْع لنا ربك يخرج لنا آيَة نعلم أَنَّك رَسُول الله.

---

[97] الشعراء: 141-145

فَدَعَا صَالح ربه فَأَخْرج لَهُم النَّاقة فَكَانَ شربهَا يَوْمًا وشربهم يَوْمًا مَعْلُوما فَإِذا كَانَ يَوْم شربهَا خلوا عَنْهَا الْمَاء وحلبوها لَبنًا ملأوا كل اناء ووعاء وسقاء حَتَّى إِذا كَانَ يَوْم شربهم صرفوها الْمَاء فَلم تشرب مِنْهُ شَيْئا فملأوا كلَّ اناء ووعاء وسقاء 0 فَأوحى الله إِلَى صَالح: إِن قومك سيعقرون نَاقَتك 0 فَقَالَ لَهُم 0 فَقَالُوا: مَا كُنَّا لنفعل.[98]

## الفصل الرابع : تحليل الباحث على تفكير محمد احمد خلف الله و كتاب الفن القصصى فى القرآن الكريم

محمد احمد خلف الله تعمق فى الأمر يعنى فى مسألة الدراسة القرأنية, هو يحب ان يدرس او يعلم القرآنية لأنه من احد التلامذ آمين الخولى. وفى كل يومه خلف الله يسمع و يتبع المحاضرة من ألخولى ولذالك فى كل تفكيره ومسألته خلف الله يؤثر بآمين الخولى. والأخرى يؤوب بالمفكر المشهور يعنى الامام "الجورجانى", هو من أحد العلماء الذى يتعلق تفكيره من البلاغة. وعند الجورجانى بلاغة القرآن الطليعة (*pionir*) من علم المعانى والبيانى الذى يكتب فى مألفته "أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز".

[98]عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي, *الدر المنثور فى التفسير بالمأثور* الجزأ 6 (بيروت: دار الفكر, مجهول السنة) 455.

تركيب تفكير محمد احمد خلف الله يرى بانه كان عناصر الداخلى او علم النفس (*psikologi*) فى تفسير القرآن. علماء السلافى او المفسر السلافى يفسر القرآن بتركيب البلاغة الصحيحة لكن المتحيزة (*tendensius*) بالغرضة الشخصية, علماء السلافى لا يرى الغرض القرآنية و يرى ألقصة من القرآن من جهة التاريخى فقط. عند خلف الله القرآن ليس التاريخ من حيث هو تاريخ الا فى النادر الذى لا حكم له وبذالك يكونون قد عكدوا القضية وشغلوا انفسهم عن المقاصد الحقة التى تغيا ها القرآن والجوانب لاجتماعية والدينية الهدف الرئيس من القص فى القرآن.

المنهج الذى يستعمل بمحمد احمد خلف الله فى تأليف كتابه "الفن القصصى فى القرآن الكريم" يعنى المنهج الآدبى.

اذا تكلمنا عن عناصر القصص فى القرآن تجد عناصر القصص عند محمد احمد خلف الله ثلاثة عناصر هى عنصر الاحداث وعنصر الاشخاص وعنصر الحوار, عنده كل العناصر التى تكتب فى القرآن لابد ان يجمعوا عن هذه العناصر التى تشرح البحث قبله. ولكن اذا رأينا عن رأى عبد الكريم, هو يكتب فى كتابه بأن عناصر القصة الفنية

لها ثلاثة عناصر رئيسية, هى الموضوع و الشخصيات والحوار.[99] ولها ضوابط عديدة قرورها وهى كما يلى[100]:

1. ان تكون القصة فى قالب الفن.
2. التلميح يكون جانبا مرجحا.
3. ان يرسم كاتبها شخصية.
4. ان تكون القصة ذات هدف ومغزى.
5. لا تظهر الموعظة او الحكمة مباشرة بل فى صورة التلميح
6. ان يكون أسلوبها طبيعيا
7. وجود عنصر التشويق.

وعند امام التهامى فى كتابه سيكولوجية القصة فى القرآن الكريم الغرض الدينى هو هدف القصة القرآنية إلا أن بعض العناصر البارزة فى معظم القصص القرآنية منها: 1. عنصر الشخصية, 2. الحوار, 3. الصراع , 4. المفاجأة, 5. التصميم. وفيما يأتى بعض التفصيل والإيضاح لكل عنصر.

أولا - الشخصية:

[99] عبد الكريم خطيب, *القصص القرين* (العربى: دار الفكر, مجهول السنة), 44

[100] امين الكريم, *التعبير الفنى فى القرآن الكريم* ألجزأ 2 (بيروت: دار الشروق, 1976), 216

هذه الشخصية تظهر فى صور متعددة فتارة تظهر فى صورة إنسانية عادية، وقد تظهر فى صورة شخصية مثالية وأحياناً أخرى تأتي بالصورتين المذكورتين معاً الإنسان العادي والمثالي- فى آن واحدٍ والشخصيات هي التي تحرك الأحداث والوقائع ولا يطغى الحدث على الشخصية ولا بالعكس، ولو قرأنا وطالعنا المواقف والأحداث والوقائع مرت بإبراهيم عليه الصلاة والسلام لوجدنا شخصية متمسكا بالإيمان والاستقامة على الدين والتحلي بالخلق الحسن هاديا مهدياً داعياً إلى الله وعبادته وتوحيد ألوهيته صابراً شاكراً ، فإبراهيم عليه السلام الهادي الرزين الوقور فى صباه, وشبابه يبقى هو هو فى شيخوخته بل تزيده الشيخوخة وقاراً ورزانةً وعقلاً ويضّح بابنه سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو هادئ بالإيمان والصبر والفداء والطاعة والوفاء، ولو حلّلنا شخصية يوسف عليه السلام لوجدنا فيه سماتٍ تترجح بين الإنسانية والمثالية وبين مطلع حياته وفى كنف أبيه يعقوب عليه السلام، وفى بيت عزيز مصر، ثم فى جلوسه أميناً على خزائن أرض مصر وحاكما.[101]

ثانيا-الحوار:

[101]التهامى نقرة, *سيكولوجية القصة فى القرآن الكريم* (تونس: الدار التونيسية, 1987), 516

إنه محرك للأحداث، ومصور للشخصيات ومبلغ إلى الصراع ومؤدٍ إلى الهدف ومظهر للمغزى ولقد كان الحوار فى القصة القرآنية على صور وأشكال، أحياناً يأتي على صورة حوار ذاتي بين الشخص وعقله أو قلبه، كما فى قصة إبراهيم عليه السلام حينما نظر إلى الكوكب والقمر والشمس ويبحث عن إلهه، وقد يكون بين شخصيتين كما فى حوار إبراهيم مع أبيه أو قومه أو الطير أو الشيطان، وقد يكون بين الخالق والمخلوق وهكذا ومرة بالحوار المباشر وآخر غير المباشر، أما أسلوب الحوار، فهو أسلوب القرآن ذاته، إذ لا يهبط فى ناحيةٍ ويسمو فى أخرى، تبعاً لاختلاف الظروف والشخصيات ومست وى الأداء عند الكتاب من البشر العاديين.[102]

ثالثاً-الصراع:

المراد من الصراع هو المقا ومة بين عنصر الخير والشر وبين الحق والباطل، وهو الهدايةا والدعوة إلى الإيمان أو الإيمان والكفر أو الفطرة السليمة والطوا رئ التى تجنح بها ذات اليمين وذات الشمال .ويختلف هذا الصراع من حين إلى آخر مادياًونفسياً، ونجد الصراع المادي في موقف موسى عليه السلام مع السّحرة، ونري الصراع النفسى في

[102]عبد الرحمن القادر, *دروس وعظات وعبر فى قصة يوسف عليه السلام* الجزأ 1 (الاسكندارية: دار الايمان, 2003),

موقف إبراهيم عليه السلام من الشمس والقمر والكوكب، وإن للصراع فى القصة القرآنية لأث را فإنه يظهر فى ربطه الأحداث من جهة والشخصيات من جهة أخرى.

رابع اً-المفأجاة:

وهى تتنوع وتكون علي صور مختلفة:

1. فقد يكتم سُر المفاجأة عن البطل والنظارة حتى يكشف لهم معاً فى آن واحد كما في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح فى سورة الكهف.
2. ومّرة يأخذ السر للنظارة. ويترك أبطال القصّة عنه فى عماية مثال ذلك قصة أصحاب الجنة الذين أقسموا "ليصرمنها مصبحين".
3. ومّرة يكشف بعض السّر للنظارة. مثال ذلك فى قصة عرض بلقيس الذى جيء به فى غمضة.
4. ومّرة لا يكون هناك سٌر، بل تواجه المفاجأة. البطل والنظارة فى آن واحدٍ ويعلمان سرها فى الوقت ذاته وذلك كمفاجأة قصة مريم حين تتخذ من دون أهلها حجاباً فتفاجأ هناك بالروح الأمين فى هيئة رجل.

خامسًا-التصميم.

تسير القصص القرآني فى اتجاهات أربعة من حيث تصميم العرض، أو مخطط عرض الحوادث:

1. تذكرملخص القصة بالمطلع قبل التفصيل كطريقة أصحاب الكهف.
2. تذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك بالتفصيل، كقصة موسى فى سورة القصص.
3. ومّرة تذكر القصةمباشرةً بلا مقدمة ولا تلخيص، مثال ذلك قصة مريم عند مولد عيسى عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام مع الهدهد وبلقيس.
4. ومرة تكون القصة علي شكل تمثيلية فتكون ألفاظها هي المنبه إلى ابتداء العرض كما فى قصة إبراهيم وحواره مع ربه، وأولاده فى حوارٍ طويل.

تلك هى عناصر القصة فى القرآن وقد تندمج بعض الأحيان مع عناصر القصة الفنية الحديثة ولكن القصة القرآنية لها سما تها وخصائصها وميزاتها الخاصة دون أن يكون عملاً فنياً مستقلاً فى موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، وهدفها الأول والأخير هو هدف القرآن ذاته.